التكهن بالانحراف

بحث في علم الاجتماع الجنائي

للدكتورة سامية حسن الساعاتي
أستاذ مساعد بقسم الاجتماع

الإنسان منذ القدم مولع بفكرة الكشف عن سلوك الناس في مستقبل حياتهم . وربما كان لرغبته في إشاعة الطمأنينة في نفسه من حيث علاقاته مع من يتعامل معهم من أفراد قومه ، لأنه إذا استطاع أن يعرف سلوكهم المستقبل أمكنه أن يحذر الغادر ويداري السفيه ويصبر على المندفع ويتجنب الأحمق ويوطد علاقته بالشهم الكريم الخلق . وربما كانت هذه الرغبة عاملا جوهرياً في تفسير ظهور فكرة تصنيف الناس بالنسبة لسلوكهم في المستقبل . ولما كان السلوك نابعاً من الشخصية صار تعريف الشخصية وتصنيفها إلى طرز معينة أمراً أساسياً للتكهن بالسلوك المستقبل ، وتصنيفه تبعاً لذلك .

والكهانة لغة هي حرفة الكاهن ، والكاهن هو كل من يتعاطى علماً دقيقاً ، يتعلق بالاخبار بالغيب وبخاصة في المستقبل ومن العرب من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً[1] .

(١) انظر مادة « كهن » في المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج ٢ .

تحايل المفكرون منذ القدم للكشف عن طراز شخصية الفرد والتكهن بسلوكه المستقبل بطرائق شتى لا تخلو من التفكير المنطقى ، واستعانوا على ذلك بمعرفتهم الفلكية عن الابراج الأثنى عشر[٢] ، ومنازلها السبع[٣] وملاحظتهم لسلوك كثير من الأفراد الذين ولدوا فى أوقات نزول كل برج من هذه الابراج فى منزلة من المنازل . وقد مكنهم ذلك من إيجاد علاقة بدت لهم بين مولد الإنسان فى وقت معين وبين طراز شخصيته وسلوكه المستقبل ،ويعرف ذلك بالتنجيم وكشف الطالع . وقد صنفت فيه مؤلفات كثيرة لا يزال كثير من الناس يعتقدون فى صحة ما ورد فيها ، وأن بعضهم ليتخذه أساساً لتكوين العلاقات مع غيرهم أو قطعها[٤] .

وبينما تقوم المحاولة السالفة الذكر على الاعتقاد بوجود علاقة ما بين بعض الظواهر الطبيعية كالظواهر الفلكية وبعض الظواهر البشرية كالشخصية والسلوك ، بحيث يمكن التكهن بالسلوك المستقبل بعد معرفة الدينامية الفلكية المرتبطة به ارتباطاً سببياً ، تقوم المحاولات الأخرى من الاعتقاد أيضاً بوجود علاقة مابين مظهر من مظاهر الانسان وشخصيته وسلوكه المستقبل ، بحيث يسهل التكن بالسلوك بعد معرفة ذلك المظهر ، ومن هذه المحاولات تصنيف الناس ذلك التصنيف الرباعى القديم الذى ينسب إلى «هبوكراتيس» والذى يقسم فيه الناس وفق تغلب أحد العناصر الأربعة التى تفرزها بعض الأعضاء داخل الجسم . هذه العناصر هى الصفراء ، والسوداء ، والبلغم ، والدم . فالصفراوي تحيل الجسم متقلب ميال إلى الانتقام ممن يهينه وذلك لشدة اعتداده بنفسه ودقة حسه ، والسوداوى قوى البنية متزن مضح متشائم كابح لشهواته ، والبلغمى مكتنز الجسم بطىء

---

(٢) هذه الأبراج هى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والعذراء والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت .

(٣) هذه المنازل هى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .

(٤) هناك فى التنجيم طريقة تعرف بحساب الوفاق بين الزوجين يعتقد بعض الناس بانها تمكن من التكهن بمستقبل العلاقة ما بين الخطيبين بعد زواجهما وهل ستكون وفاقا أم خلافا وشقاقا .

بارد سلس القياد ثابت رابض الجأش ، والدموى يدين قوى العاطفة متأجج الرغبة مرح سهل الانفعال سريع الغضب والرضا[٥] .

ومن هذه المحاولات أيضاً تصنيف الشخصية والتكهن بالسلوك المستقبل من قراءة الكف وما يظهر فيه من مراكز تحددها خطوط تتخذ أشكالا معينة ، وكذلك أصابع اليد وشكلها ، وبخاصة الإبهام وحجمه ودرجة مرونته ، ويعتقد قراء الكف فى أن لذلك دلالات تنبىء عن طراز الشخصية ونوع السلوك المستقبل . ودلالة الابهام هنا تذكرنا إلى حد ما ببصمات الأصابع التى تميز صاحبها عن غيره من الناس .

وهناك محاولات أخرى بدأت بفن الفراسة وتصنيف طرز شخصيات الناس وسلوكها المستقبل من ملامح وجوههم وشكل أعينهم وأنوفهم ومقاييس جباههم وشكل آذانهم ، وتوزيع شعر لحاهم [٦] . ومن هذه المحاولات أيضاً تلك الآراء التى أكتسبت مسحة علمية وكانت محوراً لأبحاث فى ميدان علم النفس الحديث الذى أهتم بأوجه الشبه بين الناس وأوجه الاختلاف بينهم . فقد نادى كرتشمر (Kretschmer) بتصنيف رباعى استخلصه من دراسته لأنماط الأمراض العقلية وربط فيه بين الخصائص النفسية وبنية جسم الإنسان ، وانتهى إلى تقسيم الناس إلى أربعة طرز أساسية هى الطراز النحيل (ascenic) والطراز البدين (pyknic) والطراز الرياضى (athletic) والطراز البينى (Syclathymic) فالطراز النحيل صاحبه طويل رفيع وامق ، شديد الانطواء والتأمل ، صعب التوافق . وأن اختلت شخصيته صار عرضه لمرض الفصام الذى يعرف بانفصام الشخصية (schizophrenia) والطراز البدين صاحبه برميلى الشكل قمرى الوجه قصير العنق ، مرح الأعطاف ، ألوف شديد الانبساط . وإن تفككت شخصيته مرض بالجنون الدورى

---

(٥) انظر أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، الاسكندرية ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٣ ، ص ٣٨

(٦) ومن الأمثلة الشائعة عند العامة فى هذا الموضوع المثل القائل : « من نبتت ذقنه قبل عوارضه لا تعاشره ولا تعارضه » ، وكذلك يحذر من «الأجرودى» الذى لا ينبت فى عارضيه وذقنه الا شعر متناثر .

وهو التذبذب بين الهوس والاكتئاب (manic — depression) والطراز الرياضى صاحبه ذو عضلات مفتولة قوية ، وجسم متناسب الأعضاء ، معرض إلى مرض الفصام إذا اعتلت شخصيته أما الطراز البينى فصاحبه وسط فى كل شىء وأقل تعرضاً للامراض العقلية (٧).

ثم تنبه الباحثون بعد ذلك إلى أن شخصية الإنسان وسلوكه المستقبل لا يحددان بعوامل جسمية فحسب ، وإنه توجد إلى جانب ذلك عوامل إجتماعية شتى تلعب دوراً هاماً فى تشكيل الشخصية والسلوك ، وأن هذه العوامل ذات آثار بعيدة المدى تنعكس فى نفس الفرد وتوجهه فى تصرفاته المستقبلة إلى درجة كبيرة . عندئذ نشطت البحوث للكشف عن هذه العوامل وتحديد مدى فاعليتها فى صياغة شخصية الفرد وتوجيه سلوكه فى مستقبل أيامه . وتراءى لبعض الباحثين إنه من الممكن التكهن بالسلوك المستقبل على أساس دراسة الفرد فى حاضرها وماضيها والعوامل المختلفة التى أثرت فيها وأكسبتها طابعها الحاضر . وظهر ذلك فى ميادين محدودة كميدان التعليم والأسرة والصناعة والجندية والجريمة والعقاب .

فى ميدان التعليم أمكن التكهن إلى درجة لا بأس بها بمستقبل الفرد فى بعض المراحل من دراسة شخصيته ومكوناتها النفسية والعقلية ، ولو أن أغلب الدراسات تقوم أساساً على الاختبارات التى تقيس الذكاء باعتباره دعامة النجاح والتفوق فى الدراسة. وبناء على ذلك درجت الدول التى اعترفت بقيمة هذه الدراسات على حرمان كثير من صغارها من الاستمرار فى التعليم العام على أساس إن اختبارات الذكاء والتحصيل قد تكهنت بعدم صلاحيتهم لهذا النوع من التعليم (٨) . ونجد بالمثل أبحاثاً مشابهة فى ميدانى

---

(٧) F. Kretschmer, Physique and Character, New York Harcourt, Brace & Co., 1925.

(٨) سارت مصر فى هذا الاتجاه فى نظام التعليم الجديد فى عهد الثورة ، ومنذ سنة ١٩٥٤ صار قبول التلاميذ فى التعليم الاعدادى متوقفا على تفوقهم فى امتحان القبول الذى يعقد فى أوائل صيف كل عام ، واصبح قبولهم فى التعليم الثانوى العام متوقفا على تفوقهم فى امتحان الشهادة الاعدادية .

الصناعة والجندية ، وان كانت هذه الأبحاث تأخذ فى الاعتبار مطالب كل ميدان منها من حيث صلاحية الفرد للجو الصناعى أو العسكرى [٩] . وعلى أساس النتائج المشجعة التى أمكن الحصول عليها من هذه الأبحاث بدأ المسئولون فى كل من ميدانى الصناعة والجندية يفصلون فى طلبات الإلتحاق المقدمة إليهم بالقبول أو الرفض بناء على ما تشير به اختبارات التكهن . وظهرت فى ميدان الأسرة فى العشرين سنة الأخيرة أبحاث قيمة تحاول التكهن بنجاح العلاقات الزوجية أو أخفاقها عن طريق دراسة شخصية كل من الزوجين قبل الاقدام على الزواج [١٠] . وبالمثل ظهرت محاولات التكهن بالسلوك المستقبل الخارج على القانون ، وهذا ما يعرف بالتكهن بالإنحراف ، وهو موضوع هذا المقال .

محاولات للتكهن بالانحراف

تعد آراء لمبروزو (Lombroso) الطبيب الإيطالى محاولة أولية للتكهن بالإجرام . فهو يرى أن شذوذ بعض أعضاء الجسم المركزة فى الرأس ينبىء عن طبيعة إنحرافية يولد المنحرفون بها ، وأن المنحرفين يعرفون بسماتهم فكأنما الإنحراف فى مستقبل حياتهم مسطر على وجوههم [١١] . بما يعرف « بعلامة قابيل » أول قاتل وزان بالمحارم فى تاريخ البشرية . وعلى الرغم مما وجه إلى هذه الآراء من نقد ، فلا زال هناك من المعاصرين من يعتقد بصحتها . وقد صرح ارنست هوتن Ernest Hooton أستاذ الانثروبولوجيا بجامعة هافرد Harvard ، قبيل الحرب العالمية الأولى بأن المنحرفين ذوو صفات جسمية مميزة تختلف عنها فى بقية السكان من غير المنحرفين ، وان نوع هذه الصفات الجسمية يحدد

---

(٩) نشطت هذه الابحاث فى الحرب العالمية الثانية وفى الحقبة التالية لها نتيجة للخبرات الكثيرة التى اتاحتها الحرب والصناعة .

(١٠) Clifford Kirkpatrick, *What Science Says About Happiness in Marriage*, Minneapolis, 1947.

(١١) حسن الساعاتى ، التحليل الاجتماعى للشخصية ، المجلة الجنائية القومية ، ١ مارس ١٩٥٨ ، ص ٥٣

نوع الانحراف وان هناك علاقة وثيقة بين الأجناس البشرية ومدى إنتشار الانحراف[١٢] وتشف كثير من الآراء التى وردت فى الاتجاهات المختلفة فى بحث أسباب الانحراف عن محاولات غير صريحة للتكهن بالانحراف . ولا غرابة فى ذلك ، فإن من يرى أن الضعف العقلى أو الاضطراب النفسى أو الاختلال الاجتماعى يسبب الانحراف يتكهن ضمناً بأن ضعيف العقل ومضطرب النفس ومختل البيئة سيخرج على القانون حتما فى مستقبل حياته . وقد كانت هذه الفكرة المستنتجة من آرائهم الثغرة التى نفذ منها النقاد لتنفيذ دعاواهم ودحض نظرياتهم [١٣].

وتذكر اليفور جلك Eleanor Glueck إنها وزوجها الأستاذ شلدن جلك Sheldon Glueck من جهة ، والأستاذ ايرنست برجس Ernest Burgess من جهة أخرى قاموا فى وقت واحد حوالى سنة ١٩٣٠ بأبحاث لتهذيب وسائل التكهن بالانحراف وتنميتها ، وانهم ألفوا فى ذلك كتباً تعد فى الطليعة [١٤]. ومنذ تلك السنة ظهرت أبحاث مختلفة فى ميدان التكهن بالاجرام تعتمد على وسائل متنوعة ، ولا يخلو بعضها من الأصالة ولكن طريقة شلدن جلك وزوجته انفردت باستحواذها على أهتمام كثير من الباحثين بعضهم يطبقها دون مناقشة وهو واثق من صحتها ، وبعضهم يختبرها ليكشف عن مدى صلاحيتها ، وقد حاول شلدن جلك وزوجته التكهن فى ميدان العود (recidivism) وميدان الانحراف . أما التكهن بعود المنحرف إلى الانحراف فقد أشارا إليه فى خمسة من كتبهما على النحو التالى :

---

(١٢) Frank Tannenbaum, *Crime and the Community*, New York, 1938, p. 200.

(١٣) حسن الساعاتى ، فى علم الاجتماع الجنائى ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٦ وما بعدها .

(١٤) «Status of Glueck Prediction» J. of Criminal Law, *Criminology and Police Science*, (May — June, 1956), p. 18.

اولا :

كتاب بعنوان « ٥٠٠ ممن يعيشون على الجريمة »[١٥] ، نشر عام ١٩٣٠ ، وبحثاً فيه عود شبان كبار خارجين على القانون خلال خمس سنوات بعد إنتهاء مدة الوعد بالسلوك الحسن (parole) التى أفرج عنهم من الاصلاحية على أساسها . ومعيار التكهن فى هذا البحث ينحصر فى ستة محكات (criteria) هى :

١ — عاداتهم الخاصة بالعمل قبل الحكم عليهم بالارسال إلى الاصلاحية .

٢ — خطورة الجرائم التى ارتكبوها قبل دخولهم الاصلاحيه وتكرارها .

٣ — مرات القبض عليهم لجرائم أرتكبوها قبل الجريمة التى من أجلها حكم عليهم بالاصلاحية .

٤ — خبرتهم العقابية قبل دخولهم الاصلاحية .

٥ — مسئوليتهم الاقتصادية قبل الحكم بالاصلاحية .

٦ — الشذوذ العقلى عند دخول الاصلاحية[١٦].

ثانيا :

كتاب بعنوان « خمسمائة امرأة جانحة »[١٧]، نشر عام ١٩٣٤ وبحثا فيه عود شابات كبيرات خارجات على القانون أثناء خمس سنوات بعد انتهاء مدة الوعد بالسلوك الحسن بعد انقضاء المدة الأولى فى الاصلاحية ومعيار التكهن فى هذه الدراسة انحصر فى خمسة محكات هى .

١ — تأخرهن دراسياً فى المدرسة .

---

(١٥) 500 *Criminal Careers*, New York, Alfred A. Knopf 1930.

(١٦) انظر الجدول ١١٢

(١٧) *Five Hundred Delinquent Women*, New York, Alfred A. Knpof, 1934.

٢ — مؤثرات البيئة مدة سنة من الحكم عليهن .

٣ — انتظام تشغيلهن .

٤ — مسئوليتهن الاقتصادية .

٥ — الشذوذ العقلى .

ثم أجريا تعديلا فى المجموعة وأضافا محكين آخرين هما :

٦ — نوع العمل الذى اشتغلن به فى الاصلاحية .

٧ — ألوان الترفيه والتسلية أثناء مدة الوعد بالسير الحسن .

ثم أجريا تعديلا آخر فى المجموعة وأضافا محكين جديدين هما .

٨ — العلاقات الأسرية .

٩ — استقرارهن المنزلى[١٨] .

ثالثا :

كتاب بعنوان « ألف جانح »[١٩] ، نشر عام ١٩٤٤ أيضاً وبحثاً فيه عود أحداث جانحين خلال خمس سنوات تالية لانتهاء المدة التى حكمت بها محكمة الأحداث . ومعيار التكهن فى هذا البحث انحصر فى الستة المحكات الآتية :

١ — تعويد النظام بوساطة الأب .

٢ — تعويد النظام بوساطة الأم .

٣ — التأخر فى الدراسة .

٤ — السلوك فى المدرسة .

---

(١٨) انظر الجداول ٩ ، ١٠ ، ١٢ على التوالى .

(١٩) *One Thousand Juvenile Delinquents*, Cambridge, Harvard pp. 1934.

٥ — السن عند أول سلوك سيء .

٦ — طول المدة ما بين بدء الجناح والاختبار الذى أجرته عيادة المحكمة[٢٠] .

رابعا :

كتاب بعنوان « مستقبل من يعيشون على الجريمة »[٢١] ، نشر عام ١٩٣٧ ، وبحثا فيه عود شبان كبار خلال العشر السنوات التالية لانتهاء مدة الوعد بالسلوك الحسن بعد خروجهم من الاصلاحية ومعيار التكهن فى هـــذا البحث ينحصر فى خمسة محكات هى :

١ — عاداتهم فى عملهم .

٢ — مسئوليتهم الاقتصادية .

٣ — السن عند أول جناح عرف عنهم .

٤ — مرات القبض السابقة .

٥ — الأمراض العقلية أو الاختلاط العقلى[٢٢] .

خامسا :

كتاب بعنوان « الأحداث الجانحون يكبرون » نشر عام ١٩٤٠ ، وبحثا فيه عود الأحداث الجانحين خلال مدة التجربة .

ومعيار التكهن فى هذا البحث اعتمد على محكات متنوعة ، بعضها سبق استخدامه فى البحوث السالفة الذكر والبعض الآخر جديد ينحصر فيما يلى :

---

(٢٠) انظر الجدول ٢٩

(٢١) *Later Criminal Careers*, New York, The Commonwealth Fund, 1937.

(٢٢) انظر الجدول ٢٩

١ — محل ميلاد الأب .

٢ — محل ميلاد الأم .

٣ — حب الأب للجانح .

٤ — المستويات الخلقية للبيت الذى قضى فيه الحدث طفولته .

٥ — العلاقات الزيجية بين الوالدين .

٦ — عدد أطفال الأسرة .

٧ — عادات الجانح الشخصية .

٨ — ذكاء الجانح .

٩ — عضوية الجانح فى عصابة أو « شلة » .

١٠ — الفترة التى مضت ما بين أول انحراف للحدث والقبض عليه .

١١ — عمر أصغر الوالدين عند الزواج[٢٣] .

سادسا :

كتاب بعنوان « عود إلى من يعيشون على الجريمة »[٢٤] نشر عام ١٩٤٣ ، وبحثا فيه عود شبان كبار خارجين على القانون خلال خمس عشرة سنة بعد نهاية مدة الوعد بالسلوك الحسن بعد الافراج عنهم من الاصلاحية وقد توسعا فى هذا البحث بدرجة كبيرة وأجرياه على مجموعات تتوافر فيها شروط متنوعة من حيث السن عند قضاء المدد المحكوم بها عليهم ، ومدة المكث فى المؤسسات العقابية على اختلاف أنواعها ، وكونهم مدنيين فى خدمة الجيش أو البحرية . كما أنهما فى البحث ذاته قد زادا من عدد المحكات التى استندا إليها كمعيار للتكهن بالعود . إذ بالإضافة إلى ما استخدماه فما سبق من أبحاثهما من محكات أدرجا ما يأتى :

---

(٢٣) انظر الجداول ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ على التوالى .

(٢٤) *Juvenile Delinquents Grown Up*, New York, The Commonwealth Fund, 1940.

١ — مستوى الوالدين الاقتصادى .

٢ — مهارة الوالد فى العمل .

٣ — انفصام الأسرة .

٤ — مهارة الجانح فى عمله .

٥ — تعليم الوالدين .

٦ — وجود الجانح فى الأسرة .

٧ — عادات الجانح السيئة .

٨ — حالته الجسمية .

٩ — مهنة الأم .

١٠ — ترتيب الجانح بين أخواته وأخواته[٢٥] .

هذا فيما يتعلق بالتكهن بالعود إلى الأجرام مرة أخرى ، أما فيما يتعلق بالتكهن بسلوك أنحرافى مستقبل فإن جلك وزوجته قد قاما بدراسة مستفيضة بحثا فيها هذا الموضوع نشراه عام ١٩٥٠ بعنوان « حل مشكلة جناح الأحداث »[٢٦] . وقد حاولا فيه التكهن بجناح محتمل على أساس خمسة عوامل فى البيئة الاجتماعية وهى .

١ — التعويد على النظام بوساطة الأب .

٢ — الاشراف على الولد بواسطة الأم .

٣ — حنان الأب نحو ابنه .

٤ — حنان الأم نحو ابنها .

٥ — تماسك الأسرة[٢٧] .

---

(٢٥) انظر الجداول من ١٨ الى ٥٢
(٢٦) انظر الجول ٢٠ — ٣
(٢٧) انظر الجدول ٢٠ — ٧

وإلى جانب ذلك أورداً طريقة أخرى للتكهن بجناح محتمل على أساس خمس خلال (سمات) (traits) للشخصية مشتقة من اختبار الروشاخ (Rorschach)وهى :

١ — الاعتداد الاجتماعى .

٢ — التحدى .

٣ — النزعة إلى التشكك .

٤ — النزعة إلى التخريب .

٥ — الميل إلى تغيير الانفعال[٢٨] .

ثم أضافاً طريقة ثالثة للتكهن بجناح محتمل قائمة على خمس خلال للشخصية مشتقة من اختبار طبى عقلى Psychiatric وهى :

١ — النزعة إلى المغامرة .

٢ — الانبساط فى النشاط .

٣ — القابلية للاستهواء .

٤ — النزعة إلى العناد .

٥ — عدم الاستقرار الانفعالى[٢٩] .

ومعنى التكهن بجناح محتمل أنه من الممكن بطريقة من الطرق اختبار مجموعة من الصغار فى سن معينة وتقسيمهم قسمين : أحدهما يشمل أفراد يحتمل جداً خروجهم على القانون فى مستقبل حياتهم ، أما أفراد القسم الثانى فلا يحتمل منهم ذلك . أما الطرق التى استخدمها جلك وزوجته فأخذت فى الاعتبار ثلاثة مظاهر على جانب كبير من الأهمية فى

---

(٢٨) انظر الجدول ٢٠ — ١١

(٢٩) انظر الجدول ٢٠ — ١١

حياة الفرد وهى المظهر الاجتماعى والمظهر النفسى والمظهر الطبى العقلى ، وكانت وسيلتهما للوصول إلى ذلك فى بحثهما الأخير السالف الذكر استخدام مجموعتين متشابهتين من الغلمان تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والسابعة عشر ، إحداها تجريبية مكونة من عدد مماثل من الغلمان غير جانحين ، ثم انتقيا من بين العوامل الاجتماعية وخلال الشخصية تلك العوامل والخلال التى وجدا أنها تفرق تفريقاً جليا بين الجانحين وغير الجانحين ،والتى وجدا أنها فى الوقت نفسه ذات فاعلية واضحة عند بلوغ الأطفال السادسة من عمرهم وقد أوردا هذه العوامل فى جدول عرف فيما بعد بجدول التكهن الاجتماعى ، كما أوردا خلال الشخصية فى جدولين أحدهما يحتوى على خمس خلال لتركيب الشخصية ،والآخر يحتوى على خمس خلال للمزاج temperment ولما كان معامل الارتباط بين نتائج توزيع الغلمان فى كل من الجداول الثلاثة بالنسبة لعوامل البيئة الاجتماعية وخلال الشخصية كبيراً ، فإن جلك وزوجته رأيا أن ذلك يؤكد صلاحية جدول التكهن الاجتماعى لكى يستعمل وحده ، وبخاصة أن استعماله سريع وميسور ، بعكس جدول خلال الشخصية المستمد من اختبار الروشاخ الذى يحتاج إجراؤه إلى وقت طويل وجدول خلال المزاج الذى يحتاج بدوره إلى وقت طويل ومجهود كبير بوساطة طبيب عقلى(٣٠) .

وفيما يلى تفصيل للعوامل الاجتماعية التى بنيا على أساسها جدول التكهن الاجتماعى والتى تميز تمييزاً واضحاً بين الجانحين وغير الجانحين .

(٣٠) *Unraveling Juvenile Delinquency*, New York, The Commonwealth Fund, 1950.

العوامل الاجتماعية	نسبتها المئوية بين الجانحين
١ — تعويد الولد على النظام بوساطة الأب	
مفرط فى الصرامة أو غير أساس	٧٢ر٥ ٪
متراخ متهاون	٥٩ر٨ ٪
حازم ولكن بلطف	٩ر٣ ٪
٢ — الاشراف على الولد بواسطة الأم	
غير ملائم	٨٣ر٢ ٪
لا بأس به	٥٧ر٥ ٪
ملائم	٩ر٩ ٪
٣ — عطف الأب على الولد	
غير مكترث أو عدائى	٧٥ر٩ ٪
بحرارة (ويشمل الافراط فى المحافظة)	٣٣ر٨ ٪
٤ — عطف الأم على الولد	
غير مكترثة أو عدائية	٨٦ر٢ ٪
بحرارة (ويشمل الافراط فى المحافظة)	٤٣ر١ ٪
٥ — تماسك الأسرة	
غير متماسكة	٩٦ر٩ ٪
فيها بعض عناصر التماسك	٦١ر٣ ٪
متماسكة	٢٠ر٦ ٪

ويستخلص من ذلك كله أنه من الممكن استبار الأطفال عند سن مبكرة معينة ، يفضل جلك وزوجته أن تكون عند الالتحاق بالمدرسة الابتدائية أى فى تمام السادسة ، بأسئلة تكشف عن الأحوال الأسرية الخمس المذكورة آنفا . وعلى أساس نتيجة الاستبار يمكن التكهن بأن الأطفال الذين يعودهم آباؤهم على النظام بشكل مفرط فى الصرامة أو على غير أساس ويكون أشراف الأم عليهم غير ملائم ، ويكون آباؤهم وأمهاتهم غير مكترثين بهم — أو على عداء معهم وتكون أسرهم غير متماسكة ، يحتمل انحرافهم وخروجهم على القانون فى المستقبل بنسبة عالية ، وتقل نسبة الاحتمال كلما خفت حدة هذه العوامل ، حتى أن الاحتمال يصير ضعيفاً جداً فى الأحوال الأسرية الملائمة . ومما يدعو إلى تفاؤل جلك وزوجته وتمسكهما بوجهة نظرهما أنهما — على حد قولهما — فى كل البحوث التى جربا فيها طريقتهما للتكهن قد حصلا على نتائج سليمة[٣١] وأن كثيراً ممن جرب الطريقة ذاتها قد حصل على النتيجة نفسها[٣٢] ، الأمر الذى شجعهما على التفكير فى نشر طريقتهما فى النهاية مصحوبة بالبيانات والجداول فى مؤلف على حده بعنوان « كتاب التكهن المختصر » Prediction Handbook [٣٣] وتجرى الآن تجربة استخدم فيها جدول العوامل الاجتماعية على مجموعة من أطفال ذكور فى السادسة من العمر كانوا على وشك دخول المدرسة وتنبأ الجدول بانحراف فئة منهم ، ثم أجريت ولا تزال تجرى عليهم دراسة تتبعية لاختبار مدى صحة ذلك التكهن . وقد بدأ ٥٠٪ من أفراد الفئة المتكهن بانحرافها يظهرون بالفعل ألوانا من المشكلات السلوكية فى المدرسة ولما يمض على التكهن ثلاث سنوات ، بينما بدأ ٢ر٨٪ فقط من أفراد الفئة لم يتكهن لها بهذا المصير يظهرون مثل هذه المشكلات[٣٤] .

---

(٣١) ، (٣٢)

Sheldon and Eleanor T. Glueck, «Early Detection of Future Delinquents», The Journal of Criminal Law, *Criminology and police Science* 2 (July — August, 1956) p. 182. Eleanor T. Glueck ; Op. Cit., pp. 18 — 25.

(٣٣) المصدر نفسه ، التذييل ، ص ٢٩

(٣٤) انظر :

Ralph W. Whelan, «Experiment in predicting Delinquency, *J. of Criminal Law, Criminology and police Science*, 4 (Nove — Dec., 1954), pp. 432 — 441.

خاتمـــة

لا ينكر أحد ما لأبحاث شلدن وزوجته من قيمة وأصالة ، ولـكن النتائج التى حصلا عليها لازالت بدورها قيد البحث . وإن من يقرأ ما كتبه ولا يزال يكتبه هذان الباحثان عن التكهن بالانحراف وعن طريقتهما فى ذلك لايملك الا أن يحس بأن هذه الأقوال تنطوى على كثير من المبالغة ، على الرغم مما يبذلانه من جهد لتدعيم آرائهما بالاحصاء . والمعروف انه من الممكن البرهنة على أى شىء بالأحصاء ، إذا ما عرفنا كيف نتقن اجراء عملياته المختلفة ،

ولقد أجرى الدكتور حسن الساعاتى عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ بحثاً على مجموعتين من الأحداث ، احداهما تجريبية مكونة من ٨٠٠ حدث جانح ، والأخرى ضابطة مكونة من ٨٠٠ حدث غير جانح يتشابهون مع الأحداث الجانحين من وجوه كثيرة . وكانت النتيجة التى وصل إليها أن المجموعة الجانحة أدنى شأناً وأسوأ حالا من المجموعة الضابطة من حيث العوامل البيئية والذاتية . وكانت أبرز العوامل البيئية تلك التى تتعلق بمهن الأحداث وحالة أسرهم الاجتماعية والاقتصادية . أما أقوى العوامل الذاتية فكانت تلك التى تتصل بحالتهم العقلية والأخلاقية وبذلك أعتبر هذه العوامل أساسية فى إحداث الانحراف . ولـكنه ، مع ذلك ، لم يدع أن هذه العوامل إذا ما توافرت فى حالات أطفال صغار قادتهم إلى الجريمة حتما ، وانه بناء على ذلك يمكن التكهن بالانحراف على أساس هذه العوامل ، ذلك لأن هذه العوامل قد وجدت أيضاً فى حالات أحداث المجموعة الضابطة وهم أحداث لم يخرجوا على القانون ، وإن كان وجودها بدرجة معتدلة فى كثير من الحالات . ولذلك لم يستطيع الجزم بأن بعض هذه العوامل دافع أساسى مباشر فى الانحراف الذى يعد عملية سلوكية تتدخل فيها عوامل مختلفة بعضها ظاهر، وبعضها دفين ، بعضها يتعلق بحلقات ماضية فى حياة الفرد وبعضها يتعلق بحاضره . ومما يزيد فى حيرة الباحث ويدفعه إلى عدم الجزم بشىء

فى هذا الموضوع هو أن مجرد توافر هذه العوامل لا يدفع وحده إلى الانحراف ، فالعبرة بكيفية ائتلاف هذه العوامل وتفاعلها ، وما يتدخل أثناء ذلك من عوامل جديدة لم تكن فى الحسبان فتؤثر فى النتائج وتجعل أحتمال الانحراف ضعيفاً إن لم يكن معدوماً(٣٥).

ومهما يكن من أمر نتائج أبحاث التكهن بالانحراف ، فإنها لا تخلو من فائدة محققة إذا ما أستخدمت فى حدود خطوط عريضة للوقاية من هذه الظاهرة إلى درجة كبيرة فإن الأبحاث تظهر بوضوح الاثر السيء لبعض العوامل الذاتية والبيئية ، وبالتالى تشير بطريقة غير مباشرة إلى مواطن الضعف التى يجب أن توجه إليها عناية المصلحين المعنيين بإعادة تنظيم المجتمع وتدبير شئونه للقضاء على كثير من الظواهر المعتلة التى تنبيء بدورها عن اختلال الجهاز الاجتماعى وحاجته إلى الاصلاح الشامل(٣٦).

---

(٣٥) انظر حسن الساعاتى ، فى علم الاجتماع الجنائى ، الباب الرابع ، ص ص ٩٤ – ١٣٧

(٣٦) المصدر نفسه ، الباب السادس ، ص ص ١٩٦ – ٢٢٢

المـــراجع

أولا : مراجع عربية :

١ ــ أحمد عزت راجح ، أصـــول علم النفس ، الاسكندرية ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٣

٢ ــ حسن الساعاتى ، « التحليل الاجتماعى الشخصـــية » ، المجلة الجنائية القومية ، (مارس ١٩٥٨)

٣ ــ حسن الساعاتى ، فى علم الاجتماع الجنائى ، القـــاهرة ، مكتبة النهضـــة المصرية ، ١٩٥١

ثانيا : مراجع اجنبية :

1. Gleuck, E. and Sheldon Gcluck, «Status of Gleuck Predictions», J. of Criminal Law, Criminology and Police Science, (May — June, 1956).

2. Gleuck, Sheldon & E.T. Glueck 500 Criminal Careers ,N.Y., Alfred A. Knopf, 1930.

3. ————., Five Hundred Delinquent Women, New York, Alfred A. Knopf, 1934.

4. ————., One Thousand Juvenile Delinquents, Cambridge, Harvard Press, 1934.

5. ————., Later Criminal Careers, New York, The commonwealth Fund, 1937.

6. ————., Juvenile Delinquents Grown up, New York, The commonwealth Fund, 1940.

7. ————., Criminal Careers in Retrospect, New York The Commonwealth Fund ,1943.

8. ————., Unraveling Juvinile Delinquency, New York, The Commonwealth Fund, 1950.

9. ————., Early Detection of Future Delinquents, «The Journal of Criminal Law, Criminology and Police Science, 2 (July — August, 1956).

10. Kirkpatrick, Clifford, What Science Says About Happiness in Marriage, Minneapolis, 1947.

11. Kretschmer, E., Physique and Character, New York, Harcourt, Brace & Co., 1925.

12. Tannenbaum, Frank, Crime and the Community, New York, 1938.

13. Whelan, Ralph W., «Experiment in Predicting Delinquency, J. of Criminal Law, Criminology and Police Science, 4 (Nove-Dec., 1954).